الباب الخامس

الخاتمة

أ. نتائج البحث

وبعد ما جرى القلم في هذا البحث بما يسره الله تعالى، سيسرح الباحث نتائج البحث عن تحليل العروض والقوافي في الكتاب تحفة القاصي والدانى في ترجمة الشيخ النواوي البنتني لشيخ زلفي مصطفي حفظه الله تعالى و نفعنا في علومهم آمين. ظهر للناظر أنّ هذا النظم قد اجتمعت فيه محاسنُ الصياغة، وإتقانُ الصناعة، وجزالةُ الألفاظ، مع حُسن المعنى، وسلامة المبنى، وانتظام الوزن، فكان بذلك مثالًا يُحتذى في باب النظم، ومورِدًا عذبًا لطالب الأدب.

١. أظهرت نتائج البحث أنّ في تحفة القاصي والداني عددًا من الأبيات التي استُعملت فيها تغييرات في بنية الشعر، منها العِلَل ومنها الزِّحاف. فأمّا العِلَل فهي تغييرات في الحركات أو الحروف، وأمّا الزِّحاف فهو نقصان أو تغيير في بعض حروف التفاعيل. واستعمال هذه التغييرات يدلّ على أنّ المؤلِّف قصد إلى حفظ انتظام الوزن ليبقى موافقًا لقواعد العَروض، مع المحافظة على حسن الإيقاع. وهذا الاستعمال ليس مجرّد ترخيص فني، بل هو طريقة مقصودة ليبقى الشعر منسجمًا، حسنَ الإلقاء، سهلَ الحفظ عند الطلبة.

٢. إلى جانب العِلَل والزِّحاف، تبيَّن أنّ في بعض الأبيات من الكتاب ضرورات شعرية. وقد بلغ عدد الأبيات التي اشتملت على ضرورة شعرية ستةً وعشرين بيتًا، وأمّا الأبيات التي لم يُذكر فيها شيء من ذلك

فهي خالية من الضرورة. والضرورات التي وُجدت تنوَّعت بين الزيادة والحذف والتغيير في بعض الألفاظ. وهذا يدلّ على أنّ المؤلف استعمل الضرورة بميزان، ولم يلجأ إليها إلا عند الحاجة لحفظ الوزن وانسجام القافية. وبذلك يظهر أنّه كان ذا براعة في الجمع بين قواعد العَروض من جهة، ومتطلّبات الدعوة والتعليم من جهة أخرى.

٣. أظهر التحليل أنّ الأبيات في هذا الكتاب قد جاءت بقوافٍ متنوّعة، ومع هذا التنوع بقي الانسجام في خواتيم الأبيات. وإنّ اختيار حرف القافية المناسب أضفى على الشعر نغمةً موسيقيةً جميلة، وسهَّل على السامع تلقّي المعاني الدينية وفهمها. وبذلك يتبيّن أنّ القافية في هذا الكتاب لم تكن عنصرًا شكليًّا فحسب، بل كانت أداةً جماليةً وتقويةً للتأثير في النفوس عند تبليغ الرسالة.

تبيّن أنّ الناظم قد استخدم ألوانًا من التغيير العروضي، كالإعلال، والزحاف، مع محافظته على سلامة الوزن، ومراعاته للمعنى، وهذا يدلّ على فقهه الراسخ في صناعة الشعر، ومعرفته المتقنة بأصول العروض.

فالخلاصة: أن هذا الكتاب ليس مجرد سيرة منظومة، بل هو أثر أدبيّ رفيع، يجمع بين خدمة التراث، وتعليم النشء، وإحياء علوم البلاغة والعروض في بيئةٍ نوسنتاريّة مباركة.

ب. الاقتراحات

و بما أنّ هذه الصفحات قد بُذلت فيها الجهود في خدمة هذا الكتاب المبارك، فإنّ الباحث يُقدّم توصياته الآتية، رجاء أن تكون نواةً لبحوثٍ أوسع، وخدمةٍ أتمّ:

١. لأهل العلم وطلبة الأدب

ينبغي الاعتناء بتراث الأدب الإسلامي في نوسنتارا، لا سيما ما كان منظومًا وموسومًا بالروح الدعويّة، فإنّ فيه من الجمال والفائدة ما يستحق الدراسة، ومن ذلك نظم تحفة القاصي والداني، فإنّه من أنفع ما يُدرّس في أبواب العروض والقوافي.

٢. لأربابِ التربية والتعليمِ والمعاهدِ العلمية

ينبغي لهم أن يُعنَوا بإحياءِ طريقةِ التأليفِ بالنظمِ، وجعلِه وسيلةً من وسائلِ التعليمِ، كما جرى عليه العملُ في ديارِ جاوى الأَوسطِ والشرقيّ، حيثُ نُظِمت كثيرٌ من المتونِ في شتّى الفنونِ كالفقهِ والتوحيدِ والنحوِ والآدابِ، تيسيرًا للحفظِ، وتثبيتًا للفهمِ، واستعانةً بالألحانِ والأنغامِ، فإنّ النظمَ مع اللحنِ أعلقُ بالقلبِ، وأسرعُ إلى الفهمِ، وأعونُ على الاستذكارِ والاستمرارِ.

٣. لمن أراد التوسّع في البحث

نوصي بالتوجّه إلى دراسة ضرورات الشعر الواردة في النظم، فإنّ هذا الباب مع كثرة شواهده في الشعر الجاهلي والإسلامي، لم يُعْنَ به كثير من طلاب هذا الزمان، كما لم نقف على مصنّف يُحصي أنواعه إحصاءً

جامعًا، فلو جُعل هذا الكتاب ميدانًا لاستخراج ضرورات الناظم فيه، لكان فتحًا علميًّا مباركًا، يعيد الاهتمام بهذا الفنّ، ويُحيي ذوق الشعر العربيّ في بلادنا.